PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(10): 691-705
ISSN: 1553-6939

Righteousness, according to the Qur'an story -Yusuf Surat, case of study

Amariche Yacine[1], Farid Bouderbala[2]

[1]Oran1 University Ahmed Ben Bella, Laboratory of Islamic Civilization Manuscripts in North Africa (Algeria).

[2]Oran1 University Ahmed Ben Bella, Laboratory of Islamic Civilization Manuscripts in North Africa (Algeria).

The Author's E-mail: amariche.yacine@edu.univ-oran1.dz[1], Bouderbala.farid@univ-oran1.dz[2]

Received: 04/2024 **Published: 10/2024**

Abstract:

This paper is an attempt to clarify some meanings and values contained in the story of Yusef, (peace be upon him) in the Qur'an. The story has a great impact on self-evaluation and moral reform or Righteousness. some commentators of the Quran wrote about this story, one of them is the Turkish Şemseddin Ahmed or Ibn Kamal Pasha (1469–1534) who presented in his interpretation new vision, his commentary of the Quran was a manuscript immersed among libraries until it was published for the first time in (1439 AH / 2018).

PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(10): 691-705
ISSN: 1553-6939

Keywords: The Quranic Story; Righteousness; soul; Ibn Kamal Pasha.

القصة القرآنية وأثرها في إصلاح النّفس ـسورة يوسف أنموذجا

ياسين عماريش[1]، د. فريد بودربالة[2]

[1]جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا (الجزائر).
[2]جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا (الجزائر).

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز بعض الجماليات والآثار النفسية التي تضمّنتها قصة يوسف عليه السّلام، وما لها من أثر كبير في تقويم النّفس وإصلاحها، من خلال نماذج تطبيقية فيما كتبه بعض المفسّرين حول هذه القصة العظيمة عموما؛ وما أتى به ابن كمال باشا من جديد في تفسيره خصوصا، باعتباره من أهم المصادر البلاغية في تفسير القرآن في العصر الحديث والذي كان عبارة عن مخطوط في المكتبات العربية إلى أن طبع لأول مرّة سنة (1439ه/2018).

الكلمات المفتاحية: القصة القرآنية؛ الإصلاح؛ النّفس؛ ابن كمال باشا.

مقدمة:

تعرف النّفس البشرية تغيّرات في أحوالها، فتتأثر بما ترى وتسمع، ومن ذلكم قَصَص القران العظيم التي اشتملت على معان ودلالات ذات الأثر البالغ في إصلاح النّفس وكبح هيجانها، سيما ما ورد في سورة يوسف ـعليه

السّلام- من أحداث ووقائع اعتنى أهل التّفسير بذكر ما حوته من فوائد وعبر، من أبرزهم ابن كمال باشا الذي كان تفسيره عبارة عن مخطوط مغمور بين عدّة مكتبات تركية وغيرها، إلى أن قيّض الله من أخرجه في حلّة جديدة قبل ثلاث سنوات خلت(1439ه/2018)، فحاولنا معتمدين في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لفهم النّصوص مع استخراج بعض الفوائد المستنبطة من القصة مُجيبين على الإشكال الرّئيسي التالي: كيف أسهم ابن كمال باشا في بيان معان ودلالات قصة يوسف عليه السّلام في تجلية الأثر الإصلاحي للنّفس؟ ويتفرع عنه معرفة من هو ابن كمال باشا؟ وما مدى جدّة طرحه لإبراز معان هذه القصة العظيمة؟

لنبرز من خلال هذا الاشكال **أهداف التالية**:

-الإجابة عن التساؤل الرئيسي للبحث، وهو معرفة كيفية إسهام المفسّر التركي ابن كمال باشا في بيان معان ودلالات قصة يوسف عليه السّلام ؟

-تميل النفوس وتطمئن بما ورد في القران من قصص لتستخلص الدروس والعبر، بما في ذلك قصة يوسف عليه السّلام.

منهج البحث: استخدمت في اعداد هذا البحث منهجين:

-**المنهج الوصفي**، وذلك من خلال إلقاء نظرة حول قصة يوسف.

-**المنهج التحليلي**، وذلك بتجلية بعض المعان الواردة في القصة والتي لها الأثر البالغ في إصلاح النفس و تقويمها.

الدراسات السابقة: هناك عدة دراسات حول قصص القران الكريم وحول قصة يوسف منها (منهج القة القرانية في دفع الشهوات)، لكن هذا الموضوع بهذا الشكل لم نقف عليه في حدود بحثنا.

خطة البحث: يشتمل على مقدمة ومبحثين وخاتمة

معتمدين على خطة هيكلتها في ما يأتي:

مبحث أول: مطلب 1

مطلب2

مبحث ثاني: مطلب1

مطلب2

المبحث الأول: قراءة في الكلمات المفتاحية مع ترجمة ابن كمال باشا:

المطلب الأول: قراءة في الكلمات المفتاحية:

القصة لغة مأخوذة من مادة "(قص)القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء. من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبعته. ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره ومن الباب: قصصت الشعر، وذلك أنك إذا قصصته فقد سويت بين كل شعرة وأختها، فصارت الواحدة كأنها تابعة للأخرى مساوية لها في طريقها. وقصاص الشعر: نهاية منبته من قدم، وقياسه صحيح. والقصة: الناصية."[1]

أما القصة القرآنية في الاصطلاح فقد عرّفها الرّازي بقوله:"مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدّين ويُرشد إلى الحق ويأمر بطلب النّجاة."[1]وعرّفها من المعاصرين منّاع القطان حيث قال: " أخباره عن الأمم الماضية والنُّبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل على كثير من وقائع الماضي، وذكر البلاد والدّيار، وتتبّع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه"[2]

تعريف الصّلاح لغة:وردت هذه الكلمة في استعمالات العرب على معان كثيرة ومادتها من (صلح)، وفي معجم العين "صلح: الصَلاحُ: نقيض الطلاح. ورجل صالح في نفسه ومُصلِحٌ في أعماله وأمُوره. والصُّلْحُ: تصالُحُ القوم بينهم."[3] "والإصلاح: نقيض الْإِفْسَاد...وَيُقَال: صلَح فلانٌ صُلُوحاً وصَلاحاً،"[4]"تقول: صلح الشيء يصلح صلوحا، مثل دخل يدخل دخولا. قال الفراء: وحكى أصحابُنا صَلُح أيضاً بالضم"[5] فمادة (صلح) وما لها من استعمالات تدور حول مخالفة كل ما هو ضار وفاسد.

أما الصّلاح في الاصطلاح: فقد جاء في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني "أنّ الصالح: هو الخالص من كل فساد"**(6)**وعرّفه من المتأخرين ابن باديس قال: "صلاح الشيء: هو كونه على حالة اعتدال في ذاته وصفاته، بحيث تصدر عنه أو به أعماله المرادة منه على وجه الكمال(والإصلاح) هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله، بإزالة ما طرأ عليه من فساد".[7]

تعريف النّفس لغة: استعمل العرب لفظة النّفس بعدّة إطلاقات،وهذه المادة"(نفس)النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان، من ريح أو غيرها"[8] وجرى هذا في كلام العرب على معنيين: "أحدهما: قولك: خرجت نفس فلان، أي: روحه. ويقال: في نفس فلان أن يفعل كذا وكذا، أي: في روعه. والضرب الآخر: معنى النفس حقيقة الشيء وجملته. يقال: قتل فلان نفسه، والمعنى: أنه أوقع الهلاك بذاته كلها".[9]

المعنى الاصطلاحي للنّفس: يذكر العلماء والباحثون عدّة تعريفات لكلمة النّفس وقد اخترت تعريفا يحصل به المقصود فـ "النفس هي همزة الوصل بين الروح والجسد، إنها حركة المادة ودونها لا حياة في هذه المادة، ولا نقصد هنا بكلمة (لا حياة) الموت التام، بل نقصد فقط نقص الفعالية الحركية الهادفة والموجهة؛ إذ من دون النفس يبقى الجسد حياً، ولكن حياته غير منظمة، يختل معها عمله السلوكي والحركي والعقلي، أي يصبح مضطرباً نفسيا"[10]

المطلب الثاني: ترجمة ابن كمال باشا:

هو شمس الدّين أحمد بنُ سليمان بن كمال باشا، المولود المولود بتوقات [11]سنة(873ه) والمتوفى بالقسطنطينية سنة أربعين وتسعمائة، عن سبع وستّين سنة، نُسب إلى جدّه كمال باشا، فلُقّب بابن كمال باشا أو كمال باشا زاده، كان والده من الأمراء وجدُّهُ من الوزراء، كان إماما بارعا في التفسير والفقه، والنحو والتصريف، والمعني والبيان وغير ذلك"[12]

ثناء العلماء عليه:

كما قيل لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلاّ ذوو الفضل، فقد أثنى على ابن كمال باشا علماء كثر منهم الأدنهوي حيث قال عنه: "علامة الروم العالم الفاضل الكامل شمس الدين علمه وفضله معلوم ومشهور في الآفاق، كان بحرا زاخرا في العلوم قد صنف رسائل كثيرة أكثر من أن تحصى شائع ومتداول في أيدي العلماء، وقد صنف الحاشية على الكشاف وذكرت في أسامي الكتب وهي حاشية جليلة كثيرة التحقيق والتدقيق جمع فيه لب جل حواشي الكشاف وله الحاشية على بعض المواضع من تفسير الكشاف"[13]

و قال عنه الزركلي في "الأعلام" :

أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين: قاض من العلماء بالحديث ورجاله.

تركي الأصل، مستعرب. قال التاجي: قلما يوجد فن من الفنون وليس لابن كمال باشا مصنف فيه[14].

طلبه للعلم:

بعد أن درس ابن كمال باشا مبادئ العلوم ، وبعد رغبته في تعلم العلوم الشرعية "قرأ على المولى لطفي حواشي المطالع، وكان قد اشتغل في أول شبابه في مبادئ العلوم ، ثم قرأ على المولى القسطلاني، والمولى خطيب زاده، والمولى معروف زاده.."[15] وغيرهم من علماء الترك يصل عددهم قرابة عشرين شيخا

وظائفه:

وبعد برع ابن كمال في علوم شتى وشهد له بالمشيخة "صار مدرسا بمدرسة علي بيك بمدينة أدرنة، ثم بمدرسة أسكوب، ثم ترقى حتى درس بإحدى الثماني، ثم بمدرسة السلطان بايزيد بأدرنة، ثم صار قاضيا، ثم أعطي قضاء العسكر الأناضولي، ثم عزل عنه، وأعطي دار الحديث بأدرنة، ثم صار مفتيا بالقسطنطينية بعد وفاة المولى علي الجمالي، وبقي على منصب الإفتاء إلى وفاته"[16]

مؤلّفاته:

خلف ابن كمال باشا تراثا ضخما من المؤلفات التي تزخر بها المكتبات الاسلامية عامة والتركية خاصة فقد "صنف رسائل كثيرة في المباحث المهمة الغامضة وكان عدد رسائله قريبا من مائة رسالة وله من التصانيف تفسير لطيف حسن قريب من التمام وله حواش على الكشاف وله شرح بعض الهداية وله كتاب في الفقه متن وشرح سماه بالإصلاح والايضاح وله كتاب في الاصول متن وشرح ايضا سماه

تغيير التنقيح وله كتاب في علم الكلام متن وشرح سماه تجريد التجريد وله كتاب في المعاني متن وشرح ايضا وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وله حواش على التهافت للمولى خواجه زاده هذا ما شاع بين الناس وأما ما بقي في المسودة فأكثر مما ذكر وكان صاحب اخلاق حميدة حسنة وأدب تام وعقل وافر"[17]

المبحث الثاني: قصة يوسف عليه السّلام وأثرها في إصلاح النّفس مع ذكر فوائد مستنبطة من القصة:

المطلب الأول: قصة يوسف عليه السّلام وأثرها في إصلاح النّفس: إن المتدبر لسورة يوسف عليه السلام، والمتأمل لما جَرَتْ فيها من أحداث يستخلص منها عبر وعظات شاملة لكل جوانب الحياة، لا سيما ما يتعلق بالنفس البشرية التي تعتبر اللبنة الأولى في تجسيد واقعا متميّزا ذو أهمية بالغة في التعايش مع سائر المخلوقات، كما يُستفاد منها ما يُرغّب في معالي الأخلاق ورفعيها والعلم النافع والعمل الصالح والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه، قال ابن باديس – رحمه الله-: "فصلاح النفس هو صلاح الفرد وصلاح الفرد هو صلاح المجموع والعناية الشرعية مُتوجهة كُلُّها إلى إصلاح النّفوس... فتكميل النفس الإنسانية هو أعظم المقصود من إنزال الكتب وإرسال الرسل وشرع الشرائع"[18].

المطلب الثاني: عشرة فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السّلام:

1- النّفس الصابرة تنال الخير في الدنيا والأخرة: فقد ضرب يوسف عليه السلام مثلا عظيما في الصبر بأنواعه الثلاثة؛ صبر على أقدار الله المؤلمة حين أُلقي في البئر ثمّ بيع بثمن بخس ليعيش عبدا في بلاد غريبة عليه بعيدا على أهله، وكذلك حين أُدخل السجن، كما جاهد نفسه وصبر عن معصية الله حين راودته امرأة العزيز مع توفُّر كل الدواعي اللازمة للفاحشة، وصبر على طاعة الله يدعو إلى توحيد الله وعدم الإشراك به مع أنّه مظلوم مسجون ولم يمنعه ذلك، قال ابن

كمال باشا: "ثم ذكر أنّ السبب من الله هو التقوى والصبر فقال على طريقة الاستئناف التعليلي :{إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ} الله في أموره {وَيَصْبِرْ} على بلاياه، أو على الطاعات وعن المعاصي {فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} وضع {الْمُحْسِنِينَ} موضع (هم) للتنبيه على أنّ المُتقي الصابر هو المُحسن"[19]

2- العِفّة: حديثنا حول العفة في قصة النبي الكريم يوسف عليه السلام يتبادر من خلاله في ذهن كل مسلم ما جرى له مع امرأة العزيز "فقد صبت كيدها أصنافا وألوانا، واستخدمت كل ما في وُسعها لإغواء يوسف عليه السلام وتحقيق رغبتها فهي: **أولا قد راودته:** والمراودة تقتضي تكرير المحاولة بصيغة المفاعلة... وهي مشتقة من راد يرود، إذا جاء وذهب، شبه حال المحاول أحدا على فعل شيء بحال من يجيء ويذهب في المعاودة، إذا هناك محاولات كثيرة خفيفة خفية قبل هذه المواجهة الصارخة بطلب الفاحشة، **وثانيا:** غلقت الأبواب: فلم تكتف بغلقها بل غلقتها والتصعيد يفيد شدة الفعل وقوته، أي أغلقتها إغلاقًا محكمًا، ثم ليس هو بابًا واحدًا بل أبوابًا متعددة، **وثالثًا:** أذلّت له نفسها مع أنّها سيّدته فقالت « هيت لك » وهي دعوة صريحة إلى نفسها، **ورابعًا:** حاولت تهديده بشتى الوسائل، مرّة أمام سيّده حين ادّعت أنّه الجاني ومرّة أمام النِّسوة حين قالت «ولئن لم يفعل ما أمكره ليُسجنّ وليكونن من الصاغرين »"[20]، ومع ذلك لم يستجب لها فالنّفس العفيفة الصّادقة تصمد في وجوه كل المغريات والشهوات.

3-الحذر من الذنوب: لأن المعصية تُنادي أُختها، وذلك من تلبيس الشيطان على النّفس فإنّه يأتيها خطوة خطوة، فعلى النّفس أن تحذر من ذلك أشدّ الحذر "خصوصًا الذّنوب التي يترتّب عليها ذنوبًا أُخر، ويتسلّل شرّها، كما فعل إخوة يوسف بيوسف، فإنّه نفس فِعْلهم كلّما جرى ذِكْر يوسف وقضيّته أخبروا بهذا الكذب الفظيع ولهذا تابوا وخضعوا وطلبوا من أبيهم السّماحْ"[21] قال ابن كمال في قوله تعالى مُخبرا عن حال إخوة يوسف لمّا ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾**:**"ومن حقّ المُعترف بذبه أن يُفصح عنه ويسأل له المغفرة"[22] فعلى أن تسارع في التوبة من أول مرة قبل تغرق في الذنوب فتهلك .

4-العصبية تجلب الشرور: وهذا ظاهر فيما دلّت عليه كلمة (عُصبة)" أي: فرقة مُجتمعة"[23]، وقد نقل هذا المعنى بعض الباحثين قال: "أُطلق على إخوة يوسف ((عصبة)) لأنّهم كادوا يوسف وأخاه، وكلمة ((عصبة)) وردت في القرآن الكريم على سبيل الذم وفي معنى الشر موضعان في سورة يوسف، وثالث في [سورة النور: 11]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾، ورابع في [القصص:76]: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ وهكذا ما دخل التعصب على قوم إلا تولّدت الشرور والفتن فيهم، كالتّعصّب المذهبي، والتّعصّب الحزبي، والعصبية القبلية أو العرقية أو الإقليمية."[24]

5- "أثر الإيمان بالله على النّفس الإنسانية: فإنّ الإيمان بالله له أثر كبير على النفس الإنسانية، فهو يمدها بالعزاء عند حُلول المصائب ويَهَبَها الطمأنينة لتصمد بها أمام ما يُصادفها من كوارث وأهوال، وهذا يتمثّل لنا في تصرّفات يعقوب في سلسلة من تاريخ حياته، وفي توجيهه لأولاده.

صبر يعقوب –عليه السّلام- حين تلقى نبأ فقدان يوسف: وذلك لإيمانه العميق بلطف العناية الإلهية مستسلمًا لها بثقة ويقين، ثم تلقّيه الصدمة القاسية الثانية، وهي استرقاق ولده، فهذه المصيبة ذكّرته بيوسف، ففاضت أحزانه، فعندما لامه أهله على استرساله في الحزن نراه يقول لهم: ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**﴾"[25] قال ابن كمال: "البثُّ: أصعب الهم الذي لا يقدر صاحبه أن يكتمه فيبُثُّه؛ أي: ينشُرَهُ، ﴿ **وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**﴾؛ أي: لا أشكو إلى أحد منكم ولا من غيركم، إنّما أشكو إلى الله تعالى ملتجئا إليه"[26] فالنّفس المؤمنة قدوتها الأنبياء والمرسلين في تعلُّق القلب بالله .

6- لا تزر وازرة وزر أخرى: وهذا المعنى كثير في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾ [يوسف: 79]، كما أنّه في الآخرة ﴿لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [البقرة: 48] فكذلك في الدنيا لا نُسيغ البدل الشخصي، ولا نقبل الشفاعة التي تعود على العدالة بالنقص والبطلان، ولا نأخذ

فِديه من المحكوم عليه، وليس أحد من عشيرته وذويه يقدر أن يُخلصه منّا قهرًا، لأن فتح هذا الباب يزيد النّاس ميلا إلى الشرّ، وضراوة بالإثم، وأن تعطيل العدل، والوقوف في وجه الشرائع والقوانين أن نأخذ مأخذها، وتنفد نفاذها ضار بالأمم، مُفسد للعمران، ولذلك فحكمتنا في مِصر لا ترضاه، بل هي تُباهي بأنّها تروج لديها (المحسوبيات)، ولا تميل إلى (المحاباة)، وليس فيها مُتّسعٌ للمداخلات، حقًا إن شيئًا من هذا القَبيل لهو مما يَضرُّ بالأُمم ويُفسد حالهم، ويُؤخِّر عُمرانهم، ويُهن عزائمهم عن الوقوف عند حدود الشرائع والقوانين."[27]

7- البعد عن أساب الفتن: لتنجو النفس من المحن والفتن لابد عليها أن تهرُب من كل ما يُسبّب لها الأذى"كما فعل يوسف عليه السّلام حين راودته امرأة العزيز، واعلم أن كثيرا من المفسرين ذكروا في تفسير البرهان الذّي رآه يوف حين اعتصم عن الفاحشة إسرائيليات تُنافي العقل والدّين، وتُنافي ما عليه الرّسل من الكمال."[28]" حيث قال بعضهم: تَبدّى له جبريل في الهوى، أو تبدّى له يعقوب عاضًّا على إبهاميه أو ما أشبه ذلك من الأمور التي لو حصلت على أفجر الناس لامتنع عن فجوره فكُلُّها باطلة، وكذلك من الأقوال البطالة: ما قاله بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: 24]، أي: همّ أن يضربها – وهذا تحريف ظاهر، وصاحب هذا القول أراد أن الفِرار من الهمِّ المعروف خشية أن يكون فيه نقصٌ وتنقيصٌ للأنبياء محذور في ذلك، فإنّ الهمّ والهوى ونحوهما إذا قاومه العبد وقدّم عليه الخوف والإيمان فهو للكمال، كما قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: 46]، وكما ثبتت في الحديث الصحيح مرفوعًا: «مَن هَمَّ بسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَها اللَّهُ حَسَنَةً كامِلَةً – فإنَّهُ إنَّما تَرَكَهَا مِنْ جَرَّائِي﴾[29]، أي: تَرْكُهُ لها ؟ لأجل الله خوفًا من عقابه ورجاءً لثوابه من أكبر العبادات والله أعلم."[30]

8- كمال النّفس في ضبط إرادتها ومقاومة هواها: "وجملة القول: إنّ أعظم مزايا البشر في قوة الإرادة، فلولاها لكان الإنسان كالحيوان الأعجم عبد الطبيعة، ولذلك كانت المراوَدَة احتيالا لتحويل الإرادة وجعلها خاصة للمُراوِد، وإنمّا يظفر

فيها من كانت إرادته أقوى، وفوق ذلك عناية الله –تعالى- (فتأمّل وتدبّر)... وتوجيه النّفس إلى الشيء أَو عنه هو صاحب السلطان الأعلى على الإرادة، وتربية الإرادة هي أصل التّخلق بالفضائل والتّخلي عن الرّذائل باتفاق الحكماء."[31]

9- الاعتصام واللّجوء ينبغي أن يكون بالله وحده: وذلك ظاهر في تعلّق قلب يوسف عليه السّلام بربّه جلّ وعلان فذكر الله سبحانه لما راودته امرأة العزيز أنّه قال: [﴿ **مَعَاذَ اللَّهِ** ﴾ مصدر أي أعوذ بالله معاذا][32]،[أي: ألزم حِصن الله الذي له صفات الكمال، وهو المحيط بكل شيء علمًا وقدرة، ومَلْجَأُهُ الذي ينبغي الاعتصام به واللَّجَأُ إليه.][33]

10- عدم مجازاة المُحسن بالإساءة: وهذا ظلم فيه من الخسّة والدناءة ما تأْباه بعض غرائز الحيوان فكيف بمن آتاه الله عقلا يحيف به عن سوء الخصال وقبيح الفعال حيث قال: [﴿ إِنَّهُ رَبِّي﴾: أي الشأن سيّدي و مالكي ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ حين أمرك بالإحسان إليّ فكيف أخونُه في أهله، نوع من الإيجاز البليغ حيث اكتفى بذكر المقتضي .. ﴿إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ ويدخل فيهم الّذي يُجازي الحَسَن بالسيّئ دخولاً أوليًّا، و إيثار صيغة الجمع لبيان أنّ جمعهم لا يُغني][34] ثُمّ إنّ الظالم لا يُفلح، "وعلّله بقوله: ﴿أنّه لا يُفلح﴾ أي: لا يظفر بمراده أصلا ﴿الظالمون﴾ أي: العريقون في الظلم –وهو وضع الشيء في غير موضعه- الذين صرت في عِدادهم على تقدير الفعل، فَنَالَهُ من دليل على إحسانه وحلمه وعلمه، فإنّه لما رأى المقام الدحض بادر بالاعتصام بمن بيده ملكوت كل شيء، ثم استحضر إحسانه إليه الموجب للشكر عليه المباعد عن الهفوات ثم مقام الظلم وما يوجب لصاحبه من الحزن بِعدم الفلاح."[35]

خاتمة:

لقد جاءت قصة يوسف مليئة بالعبر والعظات لمن تأمل، وما جرى فيها من أحداث يستخلص منها فوائد تثمر وتؤثر في نفس الإنسان على اختلاف

طبائعها وتعدد نواحي الحياة،في تقديم الأهم على المهم، في الدّعوة إلى الله، وفي إصلاح الأسر والمجتمعات و التعامل مع أصناف النّاس وتسيير شؤون الدولة وغير ذلك، والتي رُمنا من خلال تفسير ابن كمال باشا المرور على بعضها، فحاولنا أن ننتقي منها ما لعلّه يفي بالغرض ويحصل به المقصود، ومنه توصلنا إلى بعض النتائج منها:

-أنّ هذه القصة تشمل على قوانين مهمّة وعادلة للسّير الحسن في الحياة.

-العصبية تجلب الشرور.

- أثر الإيمان بالله على النّفس الإنسانية.

-البعد عن أساب الفتن.

- كمال النّفس في ضبط إرادتها ومقاومة هواها.

كما لا تزال هذه القصة العظيمة ميدانا للبحث في مجالات عدّة يجد فيها الباحثون بُغيتهم.

الهوامش:

(1) أحمد ابن فارس(ت:395هـ)، مقاييس اللغة؛ تحقيق: عبد السلام هارون؛ دار الفكر(1399ه/1979) (م5/ص11)

(2) فخر الدّين الرازي(ت:66هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي-بيروت- ط3(م4/ص78)

(3) مناع القطان،مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3(1421هـ/2000) (ص317/316)

(4) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ)، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي(دار ومكتبة الهلال)(م3\ص117)

(5) محمد بن أحمد الأزهري (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، (تحقيق محمد عوض مرعب)(دار إحياء التراث العربي- بيروت)(ط1، 2001م)(م4\ص142)

(6)إسماعيل بن حماد الجوهري(ت:393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق:أحمد عطار، دار العلم للملايين-بيروت-ط4(1407هـ/1987م)(م1\ص383)

(7)الشريف الجرجاني(ت:816هـ)، التعريفات؛ تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر ط1 دار الكتب العلمية بيروت (1403ه/1983)(ص131)

(8) ابن باديس، تفسيرالقران، تحقيق: أحمد شمس الدين، (دار الكتب العلمية بيروت- (ط1، 1416هـ - 1995)
(9) ابن فارس، مقاييس اللغة (م5/ص460)
(10) محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، (م4\ص142)
(11)البرش نعيمة- آفات النّفس كما يُصوّرها القرآن الكريم - رسالة ماجيستير- الجامعة الاسلامية غزة -(1429ه/2008)(ص11).

(13)[11] توقات: مدينة تقع شمال شرق تركيا ، ينظر تفسير ابن كمال باشا(ج1ص128)
(14)[12] ابن كمال باشا، تفسير القران، تحقيق وتعليق: ماهر أديب حبُّوش،ط1مكتبة الإرشاد تركيا(1439ه/2018)(ج1/ص128)
(15)[13] انظر الأدنهوي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط1مكتبة العلوم والحكم – السعودية(1417هـ- 1997)(ج1/ص373)
(16)[14] الأعلام ، الزركلي(ج1/ص133)
(17)[15] انظر الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور،ط1دار الكتب العلمية بيروت(1417ه/1997) (ج2/ص108 - 109)بتصرف
(18)[16] المصدر نفسه (ج2/ص108 - 109)بتصرف
(19)[17] انظر طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي بيروت(ص 226 - 228)بتصرف
(18)عبد الحميد محمد بن باديس (ت: 1359هـ)، ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))، (دار الكتب العلمية بيروت- (ط1، 1416هـ - 1995)(ج1\ص74).
(21)ابن كمال باشا، تفسير القرآن (ج5/ص340)
(20)عادل أحمد سالم، ملامح المنهج اليوسفي (جامعة أم القرى) http://uqu.sa/aabanemah تم نشره في 2016/08/10 (شُوهد يوم: 2019/04/22 (30د:19سا)).
(21)عبد الرحمان السعدي، فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام تحقيق: أشرف عبد المقصود (ص: 23-24).
(24)ابن كمال باشا؛ تفسير القرآن(ج5/ص33)
(25)المصدر نفسه(ج5/ص253)
(24)محمد بن موسى نصر وسليم الهلالي، إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف والنّيف من سورة يوسف عليه السّلام، مكتبة الرُّشد ناشرون، ط1(1424ه/2003م)، (ج1/ص: 115).
(25)أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية (ص:608).
(28)ابن كمال باشا، تفسير القرآن(ج5/ص335)
(27)محمد بن موسى نصر وسليم الهلالي، إتحاف الإلف (ص: 720-721).
(28)عبد الرحمن السعدي(ت: 1376هـ)، فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام، اعتنى به أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السّلف، ط1(1420هـ/2000م)(ص: 29).

[29]محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصّحيح ، باب من همّ بحسنة أو سيّئة (رقم: 6491) (ج8 – ص: 103).
[30] المصدر السابق (ص: 30).
[31]محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1990م) (ج12 – ص: 233).
(32)ابن كمال باشا، تفسير القران(م5\ص266)
[33]إبراهيم بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة) (ج10 – ص: 62).
(36) ابن كمال باشا، تفسير القران (م5\ص266)
[35] المصدر السابق: (ج10 - ص: 62-63).